النبي صلى الله عليه وسلم فلما لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته
وعلي كرم الله وجهه يسكب الماء فتزايد الدم فلما رات ذلك اخذت شيئا من حصير اي معمول من
البردي فاحرقته بالنار حتى صار رمادا فاخذت ذلك الرماد والصقته حتى لصق بالجرح
فاستمسك الدم انتهى اي لان البردي له فعل قوي في حبس الدم لان فيه تجفيفا قويا وفي
حديث غريب انه صلى الله عليه وسلم داوى جرحه بعظم بال اي محرق وقد يقال يجوز ان يكون
الراوي ظن ان ذلك البردي المحرق عظما محرقا بناء على صحة تلك الرواية وعند وضع
هذا الرماد الحار عبر بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم اكتوى في وجهه وجعله معارضا للحديث
الصحيح في وصف السبعين الفا الذين يدخلون الجنة من غير حساب بانهم لا يكتوون
وعارضه ايضا بانه صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ مرتين ليبرئ اي ينقطع الدم
من جرحه وكوى اسعد بن زرارة رضي الله عنه لمرض الذبحة ففي كلام بعضهم كان
موت اسعد بن زرارة رضي الله عنه بمرض يقال له الذبحة فكواه النبي صلى الله عليه وسلم
بيده وقال بئست الميتة لليهود يقولون افلا دفع عن صاحبه وما املك له ولا لنفسي شيئا
واجيب بان الحديث محمول على من اكتوى خوفا من حدوث الداء اولا ثم كانوا يعظمون امره
ويرون انه يقطع الداء اذا لم يكو العضو عطب وبطل وهو محمل قوله صلى الله عليه وسلم لم يتوكل
من اكتوى او على من يفعله مع قيام غيره من الادوية مقامه ومحمل ما في الخصائص الكبرى
ان الملائكة كانت تصافح عمران بن حصين وتسلم عليه من جانب بيته ثلاثين سنة حتى اكتوى
اي لبواسير كانت به وكان يصبر على المها فلما ترك الكي عادت اليه الملائكة الى سلامها عليه لان
ذلك قادح في التوكل وما في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الشفاء في ثلاث شربة عسل وشرطة محجم وكية نار وانا انهى امتي عن الكي وفي رواية
وما احب ان اكتوي اي فالنهي للتنزيه لا للتحريم والا لم يفعله عمران مع علمه بالنهي قال
في الهدي واراد صلى الله عليه وسلم بقوله وانا انهى الى اخره اي انه لا يؤتى بالكي الا اذا لم ينجع
الدواء فلا يؤتى به اولا ومن ثم اخره قيل والفصد داخل في شرطة المحجم والحجامة في البلاد الحارة
انفع من الفصد هذا كلامه وبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب معه اولئك النفر اي
من اصحابه اذ علت طائفة قريش الجبل معهم خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم انه لا ينبغي لهم ان يعلونا اللهم لا قوة لنا الا بك فقاتلهم عمر بن الخطاب وجماعة من المهاجرين
حتى اهبطوا من الجبل اي ونزل قوله تعالى ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون اي لا تضعفوا
عن الحرب ولا تحزنوا على ما فاتكم من الظفر بالكفار ولعل هذا كان قبل ان يعلو صلى الله عليه وسلم
الصخرة كما تقدم ولعل الجبل كان اعلا من تلك الصخرة قال وفي بعض الروايات انه صلى
الله عليه وسلم قال لسعد ارددهم قال كيف اردهم وحدي فقال له اردهم فقال كيف
اردهم فقال له اردهم قال سعد رضي الله عنه فاخذت سهما من كنانتي فرميت به رجلا
منهم فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به اخر فقتلته ثم اخذت سهما
فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به اخر فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت
به فرميت به اخر فقتلته ثم اخذت سهما فاذا هو سهمي الذي رميت به فرميت به اخر فقتلته فهبطوا
من مكانهم فقلت هذا سهم مبارك فكان عندي في كنانتي لا يفارق كنانتي وكان بعده عند بنيه
انتهى اي وحينئذ يحتاج الى الجمع بين هذا اي كون سعد ردهم وحده بهذا السهم وما قبله

الدال

الدال على ان الذي ردهم عمر بن الخطاب وجماعة من المهاجرين وروي عنه رضي الله عنه انه قال
لقد رايتني ارمي السهم يوم احد فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتى كان بعد
اي حتى بعد انقضاء الحرب لم اعرفه فظننت انه ملك اي وفي رواية عنه انه قال رميت بسهم
فرده علي رسول الله صلى الله عليه وسلم كي اعرفه حتى واليت بين ثمانية او تسعة كل ذلك
يرده علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هذا سهم دم اي يصيب فجعلته في كنانتي لا يفارقني
اقول ولا منافاة بين هذا وبين قوله ثم اخذت سهما لان قوله المذكور لا ينافي ان يكون
اخذه ثانيا ولعله صلى الله عليه وسلم لا من كنانته كما قد يتبادر ولا بين قوله فيرده علي رجل
ابيض حسن الوجه لا اعرفه لانه يجوز ان يكون ذلك الرجل كان يرد السهم التي كان يرمي
بها حتى لا ينفي سهامه الا هذا السهم فانه لم يجده له ثانيا ولعله رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويرده عليه ولا منافاة بين قوله حتى واليت بين ثمانية او تسعة وبين اخباره بقوله
ثم اخذت سهما الى ان عد خمس مرات لانه يجوز ان تكون تلك الخمسة قتل فيها وما زاد
لم يقتل بل جرح فليتامل والله اعلم وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ذلك اليوم
وهو جالس من الجراحة التي اصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا اي ولعل ذلك كان بعد
الفراغ عن دعم انما صلى المسلمون خلفه قعودا لاصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا
موافقة له صلى الله عليه وسلم وقد نسخ ذلك وان من صلى قاعدا انما هو لما اصابهم من الجراح
وكانوا هم الاغلب فقيل صلى المسلمون خلفه قعودا فقيرحا انه وجد بطلحة رضي الله عنه
بضع وسبعون جراحة من طعنة وضربة ورمية وقطعت اصبعه وفي رواية انامله اي
وعند ذلك قال حس فقال له صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة عليهم
السلام والناس ينظرون اليك حتى تلج بك في جو السماء وفي لفظ ولرايت بناءك الذي بنى الله
لك في الجنة وانت في الدنيا وفي البخاري عن قيس بن ابي حازم قال رايت يد طلحة بن عبيد الله
شلاء وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اي من سهم وقيل من حربة ونزف به الدم
حتى غشي عليه ونضح ابو بكر رضي الله عنه الماء في وجهه حتى افاق فقال ما فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له ابو بكر هو بخير وهو ارسلني اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل اي
قليلة وكان يقال لطلحة رضي الله عنه الفياض سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في
غزوة العشيرة كما تقدم وسماه طلحة الجود لانه انفق في احد سبعمائة الف درهم وسماه في
احد ايضا طلحة الخير وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اصيب فوه فهتم وجرح عشرين جراحة
او اكثر وجرح في رجله فكان يعرج منها واصاب كعب بن مالك رضي الله عنه سبعة عشر جراحة
وفي رواية عشرون جراحة قال عاصم بن عمرو بن قتادة كان عندنا رجل غريب لا ندري ممن
هو اي يظهر الاسلام يقال له قزمان وكان ذا باس وقوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر يقول انه من اهل النار فلما كان يوم احد قاتل قزمان قتالا شديدا اي فكان اول من
رمى من المسلمين بسهم وكان يرمي النبال كانها الرماح ثم فعل بالسيف الافاعيل فكان يكث
كثيث الجمل وقتل ثمانية او تسعة من المشركين ولما اخبر صلى الله عليه وسلم بذلك قال انه من اهل
النار فاعظم الناس ذلك واثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بني ظفر لانه كان حليفا لهم فجعل
رجال من المسلمين يقولون والله لقد ابليت اليوم يا قزمان فابشر فيقول بماذا ابشر فوالله
ما قاتلت الا على احساب قومي اي على شرفهم وكفاخرهم اي مفاخرهم ولولا ذلك ما قاتلت